

# مشروع الشرق الاوسط الجديد

بقلم: صلاح شوان

كوردتايمس - 2006/9/3

الشرق الاوسط امام مشروعين: مشروع ايراني فارسي قومي ديني مذهبي رجعي، ومشروع امريكي عولمي علماني علمي حضاري، والسبب هو السمعة المفرطة للمنطقة العربية وعجزها عن التحرك ومواكبة العصر، كما كانت حال الامبراطورية العثمانية في بداية القرن العشرين التي سميت بالرجل المريض، ما يجعلنا نسمي العرب اليوم بـ(الرجل المحتضر)، ولا ادل على هذا الاحتضار من سكرات الموت التي يعاني منها العرب في صحوة الموت الاسلامية، والهذيان التي يهذيها في اجترار الماضي الاسلامي الميت، والعجز عن الفهم الواقع او مسابرة التطور البشري وحضارته التكنولوجية.

المشروعان للشرق الاوسط واضحان وبسيطان لادراك كل العقول مهما كانت متخلفة او ساذجة، لكن العقلية المتخلفة تنجذب الى الجانب المتخلف من المعادلة، وتعادي الطرف المتطور والمتقدم، وهذا ما تراه من الشعوب العربية التي تنحاز الى جانب المشروع الايراني، رغم وضوح التدخلات الايرانية في المنطقة لصالح مشروعها الامبراطوري الرجعي الارتدادي الى الوراء، او ربما بسببها، لذا نعتقد ان المشروع المحتضر ماله الى الفشل في المرحلة المنظورة التي تتجه بسرعة كبيرة نحو الماضي المتخلف واعادة الخلافة الاسلامية الديناصورية المنقرضة التي اثبت التاريخ تخلفها وهمجيتها ومن ثم فشلها في مواكبة التطور العقلي والسياسي والاجتماعي المتحضر، والنماذج الجديدة للخلافة الاسلامية المتخلفة في افغانستان الطالبانية وفلسطين الحماوية والسودان العبيدية وحتى ايران الملالي الشيعية وغيرها، خير امثلة لاعادة الشريعة الاسلامية الهمجية النافقة الى الحياة في القرن 21.

فمشروع الشرق الاوسط الجديد الامريكي يتناقض مع المرحلة العقلية والاجتماعية و(السياسية السماوية - الدينية المقدسة) السائدة في المنطقة، لانه نموذج متقدم يتجاوز الشكليات السياسية القائمة حتى في الدول الاكثر تقدما في العالم، وهي اشبه بالمرحلة الاخيرة للاتحاد الاوروبي الذي خطط ليكون نظاما للبشرية كلها في المستقبل، وهي بكل بساطة تعتمد على الحكم الذاتي لكل منطقة او مجموعة بشرية قومية او دينية او مذهبية او غيرها تشترك طوعا في احدى او اكثر من المقومات التي تختارها هي لنفسها ضمن كيان اختياري اكبر واشمل، دون هيمنة شريحة او مجموعة على اخرى مهما كانت حجمها او قوتها او امكانياتها الاخرى.

وهذا المشروع الامريكي يهدف الى تحقيق روابط اقتصادية متبادلة بين هذه المجاميع مع بعضها البعض بشكل تكاملي، وبينها وبين جهات اخرى على اساس المصالح المشتركة او المتبادلة، ومنها الولايات المتحدة الامريكية، وهي لا تهدف الى احتلال او ضم او هيمنة اجبارية.

بينما المشروع الايراني للشرق الاوسط، جديد في شكله ووقت اقامته، وقديم في مضمونه وجوهره، وهو نفس المشروع الاسلامي السلفي الذي اعلنته القاعدة، والتي استلهمته هي الاخرى من حركة الاخوان المسلمين التي جهاد في سبيل الله المزعوم وليس في سبيل الانسان، لاعادة السياسة الى الدين والسياسي الى كونه خليفة للنبي محمد الذي هو بدوره اختاره الله المزعوم خليفة له على الارض وحاكم باسمه، والمحكومون اغنام وخرقان بحاجة الى رعاة يختارهم الله المزعوم لرعي الخرفان، الذين عليهم الطاعة والعبودية المطلقة، والى اخره من هذه التفاهات والاكاذيب القديمة التي لا تنطلي الا على المغفلين المعتوهين.

حين يحضر الدين، تحضر المذهبية معه، لان الشريعة الاسلامية تعتمد على كتاب شعري هلامي خيالي واحد هو القرآن، الذي آلفه النبي محمد الجاهل الامي قبل 1400 عاما، وهو كتاب منوعات بلغة شعرية، يضم حكايات قديمة اشبه بقصص الاطفال او العجائز، اكثر من كونه كتاب قانون او دستور، ويضم من شتانم وتفاهات النبي محمد اكثر من التشريعات، فمثلا ماذا يمكن ان يشرع من نص: (ان من انكر الاصوات لصوت الحمير)؟ غير الحكم على الحمير المساكين بعدم النهيق في دستور الدولة الاسلامية. لذا اختلفت الاراء في تفاسير متناقضة ادت الى نشوء مذاهب احدثها تعود الى مئات السنين، والحق يقال ان مشروع القاعدة اقرب الى الشريعة الاسلامية من المشروع الفارسي الشيعي، لان الفرس يجهلون اللغة العربية وحقيقة دلالاتها،

لكن مشروع القاعدة السني فشل بسبب وضوحه وصديقيته في طرح الاسلام على حقيقته، لكن الفرس المعروفين بالكذب والمناورة والاستغلال تمكنوا من استغلال الشارع العربي الغبي المغفل، وبتاوا يسوقون بضاعتهم المجمع اصلا من المنتج العربي الى العرب بعد تغليفها بأوراق براق تغري الصبيان والمعتوهين والمغفلين الذين يشكلون النسبة الاكبر من العرب، مما سهل لهم التغلغل في الشرع العربي تمهيدا لفرص وتطبيق مشروعهم القومي في اقامة الامبراطورية الفارسية، ونموذج حزب الله الارهابي العميل اخر اوضح مثال على التقدم الفارسي على العربي في الشعوب العربية، وقد تنبعت بعض الدول العربية متأخرا لخطر هذه المشروع، مثل الاردن والسعودية واخيرا مصر، بعد سقوط صدام حسين الذي تصدى للمشروع الفارسي

مبكراً بسبب قربه منهم، لكن هذه الدول السنية منخورة بالديان الإسلامية، وليست لها استراتيجية واضحة في مقاومة الغزو الفارسي الشيعي التي غزت مساحات شاسعة من الغرائز الهمجية الإسلامية لصالح مشروعها القومي الفارسي المتفوق عرقياً، لكونه من العرق الآري الأبيض النقي، بينما بقيت الشعوب غير العربية كالأتراك والباكستانيين والأفغان والكرد والأذريين والتركمان وغيرهم بمنأى عن الخضوع للمشروع الفارسي رغم قربها واختلاطاتها بالقومية الفارسية، أو ربما بسببها، لأنها تفهم الدوافع الحقيقية للمشروع الفارسي بعكس العرب المغفلين، ورغم أن الكثير من تلك الشعوب شيعية.

الغزو الفارسي اكتسح لحد اليوم الجنوب العراقي ومعظم مشيخات الخليج الإقطاعية التي تسمى دولاً، إضافة إلى لبنان والسورية، وهو يتغلغل عميقاً في النخب المصرية بطريقة شراء الضمان والإقلام والعقول والأفواه نقداً مدفوعاً سلفاً لمن هو معروض للبيع من بقايا سوق النخاسة التي كان صدام حسين يشتري منها بضاعته التجارية المصرية الرخيصة.

الفرس لم ولن يدخلوا الإسلام الا اضطراراً مثلهم مثل باقي الشعوب المغزوة من قبل العرب المسلمين الأوائل الهمج، حين كانت الهمجية تتفوق على التحضر في معظم الأحيان، وهم مثل الأتراك يستخدمون الإسلام مطية لتعويم وتحقيق أطماعهم التي تأخرت 1400 عاماً، وصراعهم مع إسرائيل صراع الحيوانات المفترسة على جثة العرب المحتضرة، وليس الدين أو المذهب من الأولويات في حسابات الفرس كما يعتقد المغفلون أو كما يروج العملاء من المعروضين للبيع من العرب، وليست الفلسطينيين إلا كماشية للفرس لتقويض جهود إسرائيل ومن وراءها الولايات المتحدة الأمريكية وكل الغرب لإقامة منطقة شرق أوسط جديد متحضرة شبيهة بالغرب يتعايش فيها كل الأقوام والشعوب والأديان والمذاهب بالتسامح والتآلف والتكامل، بعكس الشرق الأوسط الديناصور الفارسي الذي يريده الفرس على غرار الإمبراطوريات القديمة، وتحديدًا على شكل ومضمون الإمبراطورية الساسانية أو العثمانية في أحسن الأحوال، التي تنسجم إلى حد كبير مع الشريعة الإسلامية المتخلفة الهمجية بعد تفريسيها طبعاً، وهي أكثر ملائمة مع الشعوب العربية التي ماتزال تعيش في العصور العقلية القديمة المتخلفة الوحشية.